



إِحْدَى الْحُسَيْنِ

إعداد



إحدى الحسنين



مُحْفَوظَةٌ
جَمِيعُ مَحْتَوًى

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م



ثقافة النضر

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القائل في محكم كتابه: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
 والصلاة والسلام على النبي الكريم الذي أيده الله بنصره وبالمؤمنين وعلى آله الطيبين الطاهرين ،
 ورضي الله عن أصحابه المنتجبين ، وبعد:

ما أحوجنا لثقافة النصر مع ثقافة الشهادة التي أصبحت بفضل الله ثقافة عامة بين أبناء الشعب اليمني الأحرار الذي يعيش ثقافة الشهادة واقعاً ويؤمن بالنصر المتحقق وبالنصر الآتي بإذن الله تعالى ، ويعرف العلاقة بين الشهادة والنصر.

فالشهادة اختيار إلهي لشخص الشهيد ونصر شخصي له ، بينما النصر هو وعد إلهي للمؤمنين

المجاهدين كجماعة وليس أفراداً ، وكما رأينا الشهداء يرتقون في خط الجهاد ، ورأينا بشائر النصر في شتى الجبهات فسنبقى بإذن الله تعالى تحقق الوعد الإلهي بالنصر النهائي مع قوى الاستكبار ، وهذا مما لا شك فيه لأنه حتمي ومؤكد وسنة إلهية جارية يقول تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

ونحن كشعب يماني - صامد رغم العدوان والحصار والمعاناة والحرمان - نلمس إقتراب تحقق بشرى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الأمة بالنصر من اليمن حيث قال: «إني لأجد نفس الرحمن من ها هنا وأشار إلى اليمن» ونفس الرحمن المقصود به النصر والفرج.

النصر من عند الله حصرياً

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ويقول: ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فالنصر من عنده سبحانه وحده ، ولا يستطيع أحد مهما بلغت قوته وأمواله وأسلحته وجيوشه ، ومهما امتلك من تكنولوجيا وتطور وامكانيات وقدرات عسكرية وإعلامية واقتصادية وغيرها ، ومهما عقد من التحالفات مع أقوى الدول لا يستطيع أن يقف مانعاً أو عائقاً أو حاجزاً أمام تحقق الوعد الإلهي بالنصر ، بل لا يستطيع العالم كله ولو اجتمع أن يمنع نصر الله تعالى ، ولا يستطيع كذلك أن يمنحه لأحد مهما فعل ، يقول سبحانه: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فالنصر لا يُشْتَرَى بكثرة الأموال ، ولا يُؤْخَذ بالقوة وبكثرة العتاد

والعدة والعدد ، وإلا لكان العدوان السعودي الأمريكي قد اشتراه ، أو أخذه نظراً لما يمتلك من أموال وأسلحة ودعم عربي وإقليمي ودولي.

مَنْ يَسْتَحِقُّ النَّصْرَ مِنَ اللَّهِ؟

يقول تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فالْمُؤْمِنُونَ هم من يستحقون النصر ، وهم من وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ ومن خلال الآية الكريمة يتضح أن علامة الإيمان الصادق والواعي والعملية والحقيقي هو بيع النفس والمال من الله بالقتال والجهاد في سبيله مقابل الجنة لا بمقابل دنيوي كثمن للجهاد كالحصول على منصب أو قطعة سلاح أو وجاهة أو مال أو شيء من حطام الدنيا الزائل ، فمشروع المؤمنين متعلق بالآخرة ومرتبطة أساساً بالعمل في الحياة الدنيا على نيل العزة وإقامة دولة الحق والعدل يقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ

الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ فهم إما أن يعيشوا أعزاء أو يسقطوا في ساحات القتال كرماء يقول تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾.

ولهذا فالؤمنون هم من سيفرحون بنصر الله حين يأتي لأنهم من ضحوا وقدموا وبذلوا الغالي والرخيص يقول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

عوامل الحصول على النصر

نصر الله تعالى لا شك في مجيئه إذا ما توفرت شروطه وعوامله ، فمعادلته في القرآن الكريم يوضحها الله تعالى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ويقول: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ فكيف تنصر الله؟ وعلى من تنصره لكي ينصرنا؟

وللإجابة على ذلك يجب أولاً أن نأخذ في الاعتبار أن الله تعالى غني عنا وليس ضعيفاً حتى يستنجد بنا يقول الإمام علي عليه السلام: (فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ ، اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، وَاسْتَقْرِضْكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا).

وقد وضع سبحانه كيف ننصره لكي ينصرنا بقوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ فعلينا أن ننصر الله بإقامة دينه وبسط العدل بين الناس والجهاد والتحريك في الواقع بالوسائل المتاحة وبالأخذ بالأسباب والتي أشارت إليها الآية الكريمة في عبارة ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ

لِلنَّاسِ» والتي نستلهم منها الإعداد والتسليح والتصنيع العسكري ، وبالتطوير والتحديث وليس بالاكفاء بالحاصل والموجود وليس بمجرد الدعاء بدون تحرك.

كذلك يؤكد الله سبحانه على قضية الجهاد في سبيله كعامل من أهم عوامل النصر ، لأن الجهاد يعني المواجهة في ساحات الحروب وميادين المعارك في الجبهات والمجالات الأخرى المتنوعة والنصر هو نتيجة للجهاد الذي جعله الله تجارة رابحة من أرباحها النصر والفتح يقول تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ كما أكد سبحانه وتعالى على القتال والمواجهة العسكرية على وجه الخصوص كطريق لاستجلاب النصر فقال سبحانه: ﴿فَاتْلُوهُمْ يُعَلِّمُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُلُوبَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ ويقول سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْتِمِهِمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

وقد جمع الله سبحانه عوامل النصر الأساسية في آيتين كريمتين في القرآن الكريم وهما قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ فعوامل النصر على مقتضى الآيتين هي:

- العامل الأول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فالعامل الأساسي هو الإيمان العملي الذي ينعكس في الواقع حركة في مواجهة الباطل ، لأن النصر جعله الله استحقاقاً لمن يتصفون بالإيمان المتحرك والعملية الذي امتزج بهم فأصبحوا مؤمنين متحركين في سبيل الله وليس لغايات أخرى ، ولذلك خاطبهم الله بتوجيهاته في ما يتعلق بالنصر والجهاد ، وناداهم بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ومن يلبي هذا النداء ويستجيب لتلك التوجيهات هم الذين آمنوا ، ومن

لا يصغي لهذه التوجيهات ولا يتفاعل معها ، وكأنه غير معني بها أو يعتبر الخطاب ليس موجهاً له أو يختلق أعذاراً ومبررات ، فهو بعيد عن الإيمان ولا علاقة له بالإيمان أصلاً فقد انحدر من حيث يشعر أو لا يشعر إلى مربع الفسق أو النفاق ، وإن حاول أن يجتهد في جوانب معينة من العبادة التي لا يضحى فيها ولا يرى منه العدو بأساً عليه.

■ العامل الثاني: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ وهو المواجهة والجهاد ، ومن البديهي أن الحديث عن النصر من حيث المبدأ يقتضي المواجهة مع أعداء الله والتحرك في الميادين وخوض غمار المعارك ضدهم ، لأن محل النصر هو الميدان ، وإلا فينصر الله مَنْ عَلَى مَنْ إذا لم تكن هناك مواجهات؟ وهذا يناقض تماماً القعود في البيوت والتنصل عن المسؤولية بترك

الجهاد في سبيل الله ، فالنصر يأتي من الجبهات ويأتي بالتضحية في ميادين الحروب وساحات المعارك ، ويأتي بالنفير للقاء العدو مهما عظمت فتته ، فالميزان وعامل النصر هو الإيمان والإقدام والعزم والمواجهة مع الأخذ بالأسباب ، وليس العدد والعدة ولا القلة والكثرة يقول تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

■ العامل الثالث: ﴿فَابْتُئُوا﴾ والثبات هو حالة استقرار إيماني قابل للزيادة وغير قابل للنقص ، واطمئنان وسكون نفسي مستمر ، وهو عكس حالة القلق والفرع والرعب والخوف من العدو والاضطراب والشك والتردد والإحباط واليأس والقنوط ، والتي يكون حاصلها الفرار والانحزام والتراجع في الميدان ، فالثبات شعور بالقوة من منطلق الثقة

المطلقة بالله تعالى ، ومن المعرفة الصحيحة والحقيقية بواقع العدو الهش مهما امتلك من إمكانيات ومهما كان عدده ومهما طالّت مدة الصراع معه ، فالثبات النفسي والإيماني والمعنوي يولد الثبات الميداني والواقعي ، والإيمان بتأييد الله تعالى وتدخله لصالح المؤمنين ومدّهم بملائكة تثبتهم وقذفه الرعب في قلوب الأعداء تزرع حالة الثبات أيضاً ، يقول تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ .

■ العامل الرابع: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ فذكر الله الدائم والمستمر هو عملية أساسية يقتضيها الإيمان ولها علاقة مباشرة بمسألة الثبات والنصر ، إذ المؤمن ينطلق ليقاقل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي

العليا ، والأعداء من المرتزقة والعملاء والخونة والأعراب يقاتلون لتكون كلمة أمريكا هي العليا ، ولا وجه للمقارنة بين هذا الهدف وذاك ولا بين قوة الله وقوة أمريكا ، ومن هنا يصغر الأعداء في عين المجاهد الذاكِر لله تعالى ، ولأن المِعارك تحدث فيها أهوال وشدائد فَذَكَرَ الله لا بد أن يكون دائماً ومستمراً وكثيراً حتى يكون المؤمن المجاهد في حالة التجاء دائم بالله واستقواء مستمر به ، وفي حالة دائمة من الثقة بوعود الله بالنصر والتمكين وبفضل اختيار الله للشهداء ، مما يدفعه إلى التحرك أكثر برغبة ونشاط وحيوية في مواجهة الأعداء ، إضافة إلى أن ذكر الله يؤدي إلى تذكر الخشية من تحذيره من الفرار المؤدي إلى سخطه وعذابه.

▪ العامل الخامس: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فطاعة الله ورسوله تعني المبادرة والمصارعة فيما يرضيهما ، ومن أكثر ما يرضي الله تعالى هو الجهاد والبذل والإنفاق والعطاء والتضحية ، والطاعة أيضاً تعني اجتناب المعاصي بكل أشكالها خصوصاً ونحن في حالة جهاد ضد عدوان عالمي من وسائله الإفساد الأخلاقي ونشر الإلحاد في أوساط المجتمع تحت مسميات و فرق معينة ظاهرها الإسلام ومضمونها الإلحاد ، والهدف المشترك لها جميعاً التخذيل عن جهاد الأعداء.

والتوبة من المجاهدين بشكل خاص والمجتمع بشكل عام هي تهيئة النفوس لتكون جديرة بنصر الله تعالى ، لأن التوبة هي حالة اعتذار من الله تعالى عن الأخطاء والتقصير والنسيان ، وتخلص من تبعات

الذنوب والمعاصي والآثام والمال الحرام ، وعودة صادقة إلى خط طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ، والمضي على هذا الخط ، والتوبة يجب أن تكون عامة سواء من الذنوب الجماعية على مستوى المجتمع أو الفردية على مستوى الفرد كحرمان النساء من المواريث والتعامل بالربا وعدم إخراج الزكاة وعقوق الوالدين وترك أو قطع الصلاة وإيذاء الجيران وقطع الأرحام وغيرها ، وإذا كان من مكاسب الجهاد هو غفران الذنوب وتكفير السيئات لأن الله يريد التخفيف عنا لنكون جديرين بأن يمنحنا نصره ، فكيف سيكون الحال حين يستمر الناس في الذنوب ومن أعظمها القعود عن الجهاد في سبيله وخذلان القيادة المؤمنة الملتزمة؟ ولذا يقول الله سبحانه عن وعي النخبة المؤمنة (الربيون) أنهم يبادرون بالتوبة إلى الله وهم

في الميدان في ساحة المعركة والقتال خوفاً من أن تكون الذنوب عائقاً أمام الحصول على النصر ، وثغرة تُمكن الأعداء منهم ، يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ .

- العامل السادس: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ فوحدة الصف والجبهة الداخلية هي الصخرة التي تتحطم عليها مكائد ومؤامرات الأعداء الماكرة ، ومن أكثر ما يراهن عليه العدوان هو تفتيت الجبهة الداخلية وتمزيق النسيج الاجتماعي ، ومحاولة إذكاء النعرات المناطقية والعنصرية والطائفية.

فالتنازع هو سحب جزء كبير من الجهد والوقت والامكانيات في مواجهة العدو لخوض صراع داخلي بين المجاهدين أنفسهم أو بين القوى الوطنية المناهضة

للعُدوان ، فتطفئ حالة التنافس على المناصب والمكاسب وتبادل الاتهامات وكثرة المناكفات والغمز واللمز عبر وسائل الإعلام المختلفة ، وتحميل تبعات ما يجري على هذا الطرف أو ذاك ، والخلاصة أن التنازع هو فتح جبهة مجانية للعدو في العمق وتبرع لخوض الصراع في هذه الجبهة لصالحه من قبل المتنازعين ، فيكون المتنازعون أسوأ حالاً من المرتزقة والعملاء الذين يتقاضون مالاً من الأعداء مقابل عمالتهم وارتزاقهم ، بينما المتنازعون يخدمون الأعداء بالمجان ، فالتنازع ينتج الفشل أمام العدوان وذهاب التأييد الإلهي والهيبة التي هي الرعب الذي يقذفه الله في قلوب الأعداء ، والتي تؤثر في معنوياتهم على بعد مسافات شاسعة.

▪ العامل السابع: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الصبر

من أهم عوامل النصر ، لأن الصبر هو التحمل في ميدان العمل وفي واقع الأعباء الجهادية وهو حركة دؤوبة في خط الحق وعنصر أساسي في المواجهة يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَبَيَّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وليس الصبر كما يعتبره البعض القعود والذلة والجمود ، والتفرج على قصف الطيران ومجازر العدوان دون التحرك في مواجهته ، بل هو عهد مع الله بالاستمرار بالجهاد رغم المتاعب والمعاناة ومهما كانت التضحيات حتى يأتي الله بالنصر والفتح أو بأمر من عنده.

فالصبر هو قوة الإرادة وكسر لإرادة العدو الذي يراهن على عامل الوقت والزمن ، ويراهن على كثرة المجازر والزخوف ويراهن على استسلام الشعب جراء معاناته في

الجانب المعيشي بسبب حصاره وتوقيفه للمرتبات ، والصبر الذي يسميه البعض بالصمود هو الذي يقي الساحة الجهادية من الوهن والضعف والاستكانة يقول الله تعالى: ﴿وَكَايَ مَنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ فَأُوتُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.

وأهمية الصبر في مسألة النصر أن الجهاد هو ابتلاء للناس ويحتاج هذا الابتلاء إلى الصبر ، الصبر على المتاعب والجراح والمعاناة والتضحيات والشهداء والأزمات يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ ويقول سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾.

متى يأتي النصر؟

سنة الله تعالى في النصر وتوقيت مجيئه ذكرها في

قوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَا هُمْ نَصَرْنَا وَلَا مُبَدِّل لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ ويقول: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ واستيئاس الرسل هنا هو من إيمان المكذبين لهم ، فبعد التكذيب وشدة الإيذاء للرسل وبعد صبرهم وفي أشد اللحظات التي مروا بها جاءهم نصر الله ، وإذا كانت هذه قاعدة مرتبطة بالرسل وهم أقرب الناس إلى الله وأكرمهم عنده ، فهي كذلك قاعدة لمن دونهم من المؤمنين ، وقد قرر الله سبحانه هذه القاعدة بالنسبة للمؤمنين في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ فلا يأتي النصر حسب الآية الكريمة إلا بعد الابتلاء الشديد وفي اللحظات الحرجة وفي

المنعطفات الخطيرة والاستثنائية ، وبعد المرور بحالة (البأساء) وهي بؤس الفقر والذي يتمثل اليوم فيما نراه من حالة الناس المعيشية جراء تأخر المرتبات لعدة أشهر والوضع الاقتصادي الحرج بسبب الحصار ، وبعد المرور أيضاً بحالة (الضرراء) وهي التضرر بالأمراض والجراحات والتي تتمثل اليوم بجرحى الجبهات وجرحى القصف الجوي والأمراض المنتشرة ويتضاعف الضرر بانعدام الأدوية والعقاقير الطبية بسبب الحصار ، وبعد المرور كذلك بحالة (وَزَلْزَلُوا) وهي زلزلة الحروب والزخوف والحشود والتهويل الإعلامي والإرجاف والشائعات يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ

الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۞ .

الحكمة من فترة الابتلاء قبل النصر

يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ وَحِكْمَةُ فِتْرَةِ الْإِبْتِلَاءِ قَبْلَ النَّصْرِ يُمْكِنُ إِجْمَالُهَا فِي التَّالِي:

فترة فرز وتمييز

فترة الابتلاء هي فترة فرز وتمييز بين الخبيث والطيب يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۝ .

وفرز وتمييز بين المجاهد والقاعد يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَلُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ۝ وَيَقُولُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ۝ وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَلُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ

خَيْرٌ بِاَعْمَلُونَ ﴿﴾ فهل نتصور ونعتقد أن نُتْرَكَ بدون ابتلاء جهادي نتولى فيه أولياء الله ونتبرأ من أعدائه ، ومن خلال هذا الابتلاء يتميز المؤمنون المجاهدون من العملاء والخونة والمرتزقة الذي يتولون اليهود والنصارى أمريكا وإسرائيل ويتخذونهم من دون الله ورسوله والمؤمنين وليجة وبطانة.

وهذه الفترة الابتلائية أيضاً هي فترة اصطفاء واختيار إلهي للشهداء يقول تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿﴾ فينال بذلك الشهداء أعلى الدرجات مع النبيين والصديقين في دار النعيم والخلود الأبدي ، وببركة دمائهم وتضحياتهم يحصل النصر والتمكين للمؤمنين يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَا تَصَرَّ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ يَبْغِضَ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ ﴿﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا هُمْ ﴿﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَصَرُّوا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿﴾.

فترة خير وتجارة رابحة

فترة ما قبل النصر أيضاً هي فترة تجارة رابحة وفترة خير باعتبارها فترة جهادية ، فالجهاد في حقيقته خير وليس شراً كما يراه البعض من قاصري الوعي وضعفاء الإيمان ، وقد يدخل اعتقاد أنه شر في باب التكذيب بآيات الله في القرآن الكريم فالله تعالى يقول: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِلُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وقد حذر الله تعالى على وجه الخصوص من ترك القتال في سبيله ، لأنه أكثر مجال جهادي يترتب عليه الشهداء والإصابات والمعاناة والجراحات والخسائر المادية والبشرية حسب ظنهم ، وأكد على أنه خير قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وعدّ سبحانه الجهاد تجارة رابحة في

الدنيا والآخرة وبين مكاسبه العظيمة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وكما هو واضح في أحداث التاريخ وفي الأحداث المعاصرة فكلية وفاتورة وضريبة الجهاد قليلة مقابل كلفة وفاتورة وضريبة الاستسلام والخضوع والهزيمة والذلة والخنوع والقعود والتخاذل والتكاسل والتفريط ، ففي درب الجهاد يستشهد نسبة قليلة من المجاهدين ويدركون رضوان الله ويتركون وراءهم العزة والكرامة والنصر لمن خلفهم من رفاقهم وشعبهم وأمتهم ، وفي حالة القعود والاستسلام فإن الناس سيقتلون بكثرة وبطرق مهينة ولا

يُحسبون شهداء ، بل يكون قتلهم سخطاً من الله تعالى وما ينتظرهم في الآخرة أشد وأنكى ، وكل التضحيات التي تُقدم بالجهاد في سبيل الله رغم عظمتها إلا أنها قليلة أيضاً مقابل ما سيحصل عليه الناس بالنصر بفضل الله تعالى ، فإذا حسبنا المسألة بقضية الريح والخسارة سنجد أنفسنا رابحين ونحن في خط الجهاد والمواجهة والتضحية والصبر والصمود ونحن في ظل هذه الظروف ، وكم كنا سنخسر كثيراً لو قعدنا واستسلمنا ، فالتضحيات مهما عظمت إلا أنها قليلة مقابل ما كنا سنخسره فيما لو استسلمنا وقعدنا وخضعنا ، وستكون قليلة أيضاً مقابل ما سنحصل عليه بعد النصر إن شاء الله.

فترة إيمانية

فترة ما قبل النصر هي كذلك فترة إيمانية ، لأن الإيمان بالنصر هو جزء من الإيمان بالله ولا ينفع إلا

بالتحرك قبل حصوله كون حصوله مرتبطاً بالحرك ، والإيمان به عامل مهم في التحرك فمن يتحرك وهو متيقن من النهاية والعاقبة بتحقيق الوعد الإلهي بالنصر يتضاعف تحركه ، ولا يمكن أن يتسرب إليه اليأس ولا يمكن أن يفكر في الهزيمة أو الاستسلام أو القعود أو الخضوع أو الذلة على الإطلاق.

أما حين يحصل النصر ويتحقق - إن شاء الله - فسيصبح واقعاً ملموساً ومعلومًا ، وسيقول الكثير من الناس - ممن كانوا يائسين منه وغير مؤمنين به - سيقولون: صحيح لقد جاء نصر الله. لكن بعد أن فاتهم شرف الجهاد في سبيل الله وتحملوا وزر القعود عنه ، بل إن البعض منهم سيتسلقون بعد النصر ويقفزون مهرولين لطلب المناصب ، وسيختلقون لهم تاريخاً جهادياً وسيرددون بالقول عبارة: لقد انتصرنا.

وسيُسرّدون بطولات وملاحم وتضحيات من نسج خيالهم ، وسيحاولون استثمار دماء الشهداء الزكية من أقاربهم أو من أبناء مناطقهم بأنهم قدموا شهداء ، وهم من كانوا يستهزءون ويسخرون منهم قبل النصر.

ففترة ما قبل النصر هي فترة إيمانية بامتياز تتجلى فيها الفوارق الإيمانية بين المجاهدين بشكل خاص وبين الواقفين ضد العدوان بشكل عام ، يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^١ فقسمت الآية الواقفين ضد العدوان إلى قسمين:

القسم الأول: هم من يتحركون ولكنهم يضعفون إيمانياً ويكادون أن يتراجعوا حين يرون إمكانيات العدو وأسلحته ومرتزقته وتحالفاته وأمواله وجيوشه؛ لأنهم

يحملون ثقافة ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ والقسم الثاني: هم المؤمنون المجاهدون الواثقون بالله تعالى والمتوكلون عليه والذين يتثقفون ويثقفون غيرهم بثقافة ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ لأنهم من المؤمنين الذين لم يرتابوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم كما قال تعالى عنهم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَلُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

وهذه الفترة الإيمانية هي فترة ازدياد ورسوخ الإيمان في قلوب المجاهدين في مواجهة الإرجاف ، لكي تسد الفارق بين امكاناتنا وعددنا وبين امكانات العدو الضخمة وعدده الكبير ، فهي فترة لزيادة الإيمان على عكس شعور ضعفاء الإيمان والمرجفين والقاعدين والخانعين الذين ترتجف أقدامهم وتنخلع قلوبهم أمام

إمكانيات العدو الإعلامية والعسكرية وينهزمون أمام الحرب النفسية قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

وهنا نقطة مهمة جداً وهي أن من أهم وسائل العدو وأساليبه: الإرجاف والإشاعات داخل صفوف المؤمنين لتلا يفكروا في مواجهته أو لكي ينهزموا إذا واجهوه ، لأنه يعرف ماذا يعني أن يواجهه المؤمنون العاشقون للشهادة والمستبشرون بالنصر والساعون لرضاء الله والباذلون للنفس والمال ، فيسعى لضرب الإيمان في قلوب المؤمنين ليتمكن من الفتك بهم على أرض الواقع دون أن يخسر شيئاً ، لكن النتيجة لدى المؤمنين تكون بالنسبة للعدو عكسية حيث يحصل زيادة الإيمان والثبات مقابل ما كان يخطط له من خلال إرجافه وإشاعاته من زرع الخوف في قلوبهم

ليتمكن منهم.

ففي مرحلة الشدة يزداد إيمان المؤمنين ويتسع الأفق أمامهم ويقترب النصر أكثر منهم ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة في إيمانه وبقينه بصدق وعد الله تعالى في أحلك الظروف وأشد اللحظات في غزوة الأحزاب ، حيث اعترضت صخرة المسلمين وهم يحفرون الخندق فأخذ رسول الله معولاً وضربها ثلاث ضربات ، وكان مع كل ضربة يبشر بفتح قطر من أقطار العالم ، وكان المنافقون يستهزئون ويقولون كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

لكن المؤمنين قالوا كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ فازدادوا إيماناً وتسليماً لأنهم واثقون من صدق وعد الله بالنصر ، إذ ليس بعد

الشدة والزلزلة مع الثبات والصبر والمواجهة إلا النصر ، وهذه سنة الله في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

وهنا أيضاً لا بد من توضيح مسألتين في هذه الآية الكريمة ، الأولى هي: أن السؤال عن النصر في قوله سبحانه: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟﴾ ليس شكاً فيه بل هو سؤال عن زمن النصر ووقت تحققه وحصوله ، فسألوا من منطلق الإيمان بالله ونصره وليس من باب اليأس.

والثانية هي: أن من سأل عن النصر هم المؤمنون في الميدان ، الذين لم يشكوا في النصر ولم ييأسوا ولم ينبسوا ببنت شفة ولا حتى إشارة إلى الهزيمة والاستسلام واليأس ، ولذلك فليس لأحد الحق أن

يسأل عن النصر إلا من يؤمنون به ، وهم من يتحركون في الميدان ويقدمون التضحيات ويخوضون غمار الصراع ، فليس من حق القاعدين ولا المرجفين أن يسألوا عن النصر لأنهم غير مؤمنين به وإلا لتحركوا ، فهم لا يقدمون ولا يبذلون شيئاً ولا يشاركون بأي عمل جهادي فليسوا جزءاً من المعركة ولا طرفاً في الصراع ، بل إن السؤال الموجه لهؤلاء: لماذا طالبت مدة قعودكم عن الجهاد في سبيل الله ومواجهة العدوان الذي افترضه الله عليكم كما افترض عليكم الصلاة والصيام؟ ومن ييأس فهو من لا يتحرك ، ومن يتذمر فهو من لا يجاهد ، ومن يتشكى فهو إما قاعد أو يسمى نفسه محايداً.

فترة تأهيلية

فترة الابتلاء قبل النصر أيضاً هي فترة تأهيلية

للمؤمنين وصقل لهم ولمواهبهم حتى يعتمدوا بعد الله على أنفسهم ، فلا يتكلوا على شرق أو غرب ولا على "فلان" ولا "علان" ولا على دعم من الدولة الفلانية أو تلك ، ولأن الاستسلام والتراجع ليس وارداً في أذهانهم وتفكيرهم على الإطلاق ، يتجهون في ظل الصراع والمواجهة والحصار والحاجة وقوة الإرادة ، إلى تصحيح مسار الحياة في اتجاه الحرية والاستقلال والاكتفاء الذاتي ويؤسسون لمستقبل واعد ، ويرفعون من نفسيات بقية الناس من المستضعفين المهزومين نفسياً ، يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَئِسُّونَ﴾.

فيتأهل المؤمنون في ظل الشدة والحصار والعدوان وتصل مواهبهم وتتفجر طاقاتهم وإبداعاتهم وتنوع قدراتهم ، ويشعرون أنهم الأعلون كنتيجة للجانب الإيماني والنفسي والمعنوي الذي يحملونه ، ويسعون نحو الاكتفاء الذاتي الزراعي ومن حيث التصنيع

العسكري ومن حيث التدريب والتأهيل القتالي لعامة الناس ، وإذا كان العدو كما نراه يراهن على الوقت والاستنزاف فإننا نشاهد ونلمس جهاداً وتصميماً لدى الأدمغة المؤمنة التي تصنع المعجزات ، وها نحن نشاهد صناعة وتطوير وتعديل الصواريخ الباليستية الاستراتيجية كصواريخ بركان ١ وبركان ٢ وفي القادم بركان ٣ وصواريخ الزلزال ١ ، ٢ ، ٣ ، وصواريخ الصرخة ، والنجم الثاقب ، وصمود ، وعاصف ، وصواريخ قاهر ١ ، وقاهر ٢ ، وصناعة طائرات بلا طيار كطائرة هدهد ورقيب وقاصف وراصد وصناعة قذائف المدفعية وبناء قوات الدفاع الجوي وغيرها مما لم يُزاح الستار عنه من الصناعات العسكرية التي ستمثل مفاجآت كبرى للعدوان ، والتي غيرت وستغير أكثر مسارات الحرب لصالح المستضعفين المظلومين المجاهدين من أبناء الشعب اليمني.

لقد كان الناس يستهزئون كثيراً بأنفسهم كيمنيين

ويقولون "شعب عرطة من حضرموت إلى صعدة"
 ويقولون نحن شعب مستهلك عاجز عن الصناعة
 والابتكار والاختراع ، وها نحن نستورد من الصين
 حتى الملمخ وإبرة الخياطة ، واليوم بفضل الله تعالى
 وفي ظل الفترة التأهيلية ها نحن صنعنا صواريخ
 الزلزال البالستية والبركان ، وكم الفارق بين الملمخ
 والإبرة وبين الصاروخ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

نماذج قرآنية تلخص قضية النصر من حيث التوقيت والكيفية

لكي نفهم متى وكيف نتصر بإذن الله تعالى علينا
 فهم السنة الإلهية في كيفية نصر الله تعالى لعباده
 المؤمنين وذلك من خلال القصص القرآني وسنذكر ثلاث
 قصص قرآنية توضح بجلاء السنة الإلهية في هذا الشأن:

١ - قصة موسى عليه السلام

إن قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل مع

فرعون من أهم القصص والنماذج للصراع بين الحق والباطل وانتصار الحق في النهاية ، حيث لم يأت النصر لبني إسرائيل بقيادة موسى عليه السلام رغم ما عانوا من ذبح أبنائهم واستحياء نسائهم والبلاء العظيم الذي نالهم إلا في آخر اللحظات ، حينما وصلوا إلى شاطئ البحر وفرعون يتبعهم بجيشه فأصبحوا بين فكي كماشة - كما يُقال - فالبحر من أمامهم وفرعون من ورائهم وهم لا يملكون سلاحاً ولا سفناً وهم قلة ومعهم الأطفال والنساء والعجزة من كبار السن والمرضى ، وبالعرف البشري وبالمنطق والحساب العسكري والميزان المادي فإنها نهايتهم على يد فرعون أو بالغرق في البحر ، في هذا الموقف الشديد حكى الله تعالى عن موقفهم بقوله: ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُرْكُؤْنَ﴾ فاعتبروا أن لا أفق لنجاتهم

وأنها نهايتهم.

ولكن كان موقف موسى عليه السلام مختلفاً عنهم حيث كان موقف المطمئن الواثق بالله تعالى وبفرجه ونصره ، ولم يكن يعرف كيف! ولذلك رد على أصحابه وقال كما حكى الله تعالى عنه: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ هو متيقن بأن الله تعالى سيهديه إلى طريق الخلاص ، لكن كيف وبأي طريقة؟ هذا شأن إلهي ، المهم أن إيمانه بالله ثابت وثقته به قوية وتوكله عليه دائم ويقينه بالفرج لا شك فيه ، لقد أخبرهم أن الله تعالى سيهديهم إلى المخرج وسينجيهم من فرعون وجيشه ولم يكن موسى عليه السلام يعرف الكيفية ولا التفاصيل للخلاص رغم إيمانه العميق ويقينه المطلق بوعد الله بالفرج.

فجاء الأمر الإلهي الحاسم والغير متوقع لموسى بأن

يضرب البحر بعصاه وسينفلق البحر إلى جبلين عظيمين من الماء ومن بينهما طريق يابسة معبدة صالحة للسير قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ* وَأَزَلْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ* وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ* ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ لقد جاء الأمر الإلهي فوق التوقع وفوق التصور ، وكان حسب المنطق وحساب العقل البشري المادي أن يأتي الله بسفن مثلاً ، أو بريح تقضي على فرعون وجيشه ، ولكن أن يشق طريقاً يابسة من وسط البحر فلم يكن حتى موسى يتوقع ذلك ، ولم يتوقع بنو إسرائيل أن البحر الذي خافوا الغرق فيه ، هو من غرق فيه فرعون وجنوده الذين كانوا يخافون من وصوله إليهم وذبحهم ، وفي هذه القصة آية لنا قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فمهما حشد

العدوان وفتح الجبهات المتعددة وزحف بآلاف المرتزقة والجيوش وقصف بالطائرات والبارجات وحاصر وو... الخ فإن النصر آتٍ لا محالة وبطريقة لا نعلمها وستكون فوق توقعاتنا طالما نحن متحركون ونقوم بكل ما نستطيع القيام به.

٢ - غزوة الأحزاب

غزوة الأحزاب أنزل الله تعالى فيها سورة كاملة باسم الأحزاب ، وحكى فيها وصور ما جرى في تلك الغزوة من أحداث دروس وعبر وآيات ففيها حاصر المشركون المدينة بالتنسيق مع اليهود الذين نقضوا العهود والمواثيق وبتواطئ من المنافقين الذين كانوا يقومون بالإرجاف وبث الشائعات ، وكان عدد الأحزاب كبيراً مقارنة بعدد المسلمين مما أثر على نفسيات بعض المسلمين ، وكان الأفق مسدوداً في نظر البعض

حتى ظنوا بالله الظنون وظنوا أنها النهاية ، وقد شرح الله حالة المسلمين بدقة في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ رَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿ فجاء النصر من حيث لم يتوقعوا وبطريقة لم تكن في حسابانهم ، وهي قتل عمر بن ود العامري على يد أمير المؤمنين عليه السلام ، وبعده الريح التي أبعدت الأحزاب ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ .

فهذه سنة الله في توقيت وزمن مجيء النصر قال تعالى مخاطباً لنا: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ فما بعد الشدة إلا الفرج وكل ما ضاقت انفرجت.

وعلى العموم فالآية الثانية من سورة الحشر تلخص الموضوع برمته يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ يُؤْتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ فالآية توضح أن المسلمين لم يكونوا يتوقعون أن يخرج اليهود من بني النضير من المدينة ، واليهود أنفسهم كانوا يعتقدون أن حصونهم المنيعة ستحميهم ، ولكن الذي حصل أن آتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ومن حيث لم يتوقع المسلمون أيضاً ، وقذف في قلوبهم الرعب رغم حصونهم المنيعة التي خربوها بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ والبعض من الناس للأسف يرى أنه لا يمكن أن يندحر العدوان السعودي الأمريكي من كل البلاد ، وتحالف العدوان يعتقدون أن ما يمتلكونه من سلاح وتكنولوجيا واقتصاد وإعلام سيحميهم ويمكنهم من

الانتصار علينا ، فأتاهم من حيث لم يحتسبوا حيث أن حساباتهم كانت مدة أسبوع أو شهر وينتهي كل شيء ، وكانت حساباتهم أنه تم تدمير المخزون الاستراتيجي من الأسلحة والصواريخ البالستية اليمنية ، وما حصل أننا قطعنا أكثر من عامين من الصمود ، وصواريخنا ما زالت موجودة بل لم يحتسبوا أو يتوقعوا أن نصنع صواريخ أقوى فتكاً وأدق إصابة من المستورد ، وقذف الله في قلوبهم الرعب وها نحن نرى جنودهم يخرجون من أكثر المدرعات تدريباً ويتركونها خلفهم ويحرقها المجاهدون بولاعة وكرتون بفضل الله تعالى ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾.

الخلاصة أن الله تعالى يأتي بالنصر في أشد اللحظات وأصعب المواقف ، ويهيئ المتغيرات والأحداث بالشكل الذي تكون تهيئة للنصر في الجانب النفسي والمادي ، وقد حصل هنا أو هناك أمر ما في الظاهر علينا

وفي علم الله وحكمته لصالحنا من حيث لا نشعر ، فالله هو من يأتي بالنصر في الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة والحكيمة ، والله لا يعجل لأن من يعجل هو من يخاف الفوت وهو سبحانه لا يفوته شيء.

مواقف سلبية مع قضية النصر

من الناس من لا يريد للنصر أن يأتي ولا يريد للعدوان أن يتوقف لأنه مستفيد من العدوان بشكل أو بآخر ، بل إن البعض من هؤلاء ليس في صف العدوان ولكنه يستفيد من الوضع تجارياً ويجني الأرباح الطائلة ويستغل الحصار ويستثمر معاناة الناس.

ومن الناس من يريد أن يتوقف العدوان لضيق حاله وشدة معاناته بالتنازل لدول العدوان ومرزقتهم وليس بمواجهتهم والنصر عليهم ، ويحمل المسؤولية

عن الضيق والمعاناة وكل ما يجري المؤمنين المجاهدين الذين رفضوا الذل والخضوع للعدوان.

ومن الناس أيضاً من يستوي الأمر عنده سواء توقف العدوان بغلبته علينا أو بانتصارنا عليه ، ويتذمر من الوضع ويقول: لا رحم الله من كان السبب ، ويقصد بذلك المؤمنين المجاهدين من أبناء الجيش واللجان الشعبية والقوى الوطنية المناهضة للعدوان ، ولكنه إذا حصل النصر على العدوان - وهذا ما سيحصل بإذن الله - فسيقول أنه كان مع المؤمنين المجاهدين يقول سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ وهؤلاء سيخسرون دنياهم وآخرتهم.

ومن الناس كذلك من يتربص ويتربص من ينتصر ليكون معه ، فإذا حصل تقدم للمجاهدين من أبناء

الجيش واللجان الشعبية قال: لقد تقدمنا وانتصرنا ،
 ويدخل نفسه معهم ، وإذا حصل تراجع منهم هنا أو
 هناك قال: لقد تراجعوا وانهزموا ، وأخرج نفسه منهم
 مبدياً تأييده للعدوان من باب تسجيل موقف للمستقبل
 ليثبت أنه كان في صف العدوان كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ
 يَرَبُّونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ
 لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهؤلاء أيضاً سيخسرون دنياهم وآخرتهم.

ومن الناس من يريد النصر ويكثر من الدعاء في بيته
 وفي المسجد ، ويكرر دائماً مقولة: الله يخارجنا ، ويظهر
 بمظهر المؤمن التقى لكنه لا يقوم بأي دور جهادي ، وغير
 مستعد أن يقدم أو يبذل شيئاً ، ويظن أنه الأفضل
 والأقرب إلى الله تعالى ، ويكثر من انتقاد المجاهدين في
 صفائر الأمور رغم ارتكابه لمعصية القعود عن الجهاد

كالخوالب ، وحين يحصل النصر يعتقد أنه بفضل دعائه ومن أجله ، وهؤلاء كذلك قد حسم القرآن الكريم مآلهم .

معادلة النصر

ختاماً فمعادلة النصر قرآنياً ترتكز على عوامل نفسية إيمانية عملية في الميدان وحركة في الواقع ، وإعداد حسب الاستطاعة ، وليست مشروطة بكثرة امكانات ولا بعدة وعتاد وعدد ، ولهذا قال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ولأن المعهود لدى الناس أن الفئة الكثيرة العدد والعدة هي من تنتصر حتى كادت أن تصبح قاعدة ، ولكن إثبات العكس هو ما يلفت الانتباه ويقرر قاعدة تكررت في التاريخ الإيماني كثيراً وليست مجرد ادعاء ، ويعطي جرعة إيمانية لمن يتسلل الضعف إليه ، وهذا ما يجب أن يترسخ في أذهان المؤمنين أمام كل كثرة ، وأن عليهم أن ينبذوا من ثقافتهم ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ

بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ.

فالمعركة مع العدوان هي معركة إرادة وقوة ردع ووجود ومصير ، وما تحقق إلى اليوم أذهل العالم وخيب توقعات الكثير ممن ظن أن اليمن لن تصمد أسبوعاً واحداً متأثرين بما جرى في افغانستان والعراق ، واليوم شيء لا يصدق وفوق التصور في ظل الأزمات المتلاحقة والمؤامرات المتتالية والوضع الاقتصادي والاجتماعي والحصار والعدوان ، أذهل الشعب اليمني العالم بصموده وصبره وبطولاته وقوة إرادته وحكمة وشجاعة قيادته وتنامي قوة ردعه للعدوان ، حيث أصبحت المعادلة أنه كلما استمر العدوان كلما ابتكرنا وصنعنا واخترعنا ، وكلما تغيرت مسارات الحرب لصالحنا على حساب تراجع العدو ، وماذا بإمكانه أن يفعل فوق ما قد فعل؟ ولم يعد له من

أمل إلا تخاذلنا وتفريطنا وتنازعنا وتفرقتنا وهذا هو
الخطر الكبير علينا ، وماذا ينقص العدوان لكي
ينتصر؟ فلا ينقصه سلاح أو عتاد أو جيوش أو
أموال ، لا ينقصه شيء من ذلك إلا أنه على باطل
فلذلك لن ينتصر طالما نواجهه بإيمان في الميدان بكل
ما نستطيع والله تعالى قد حكم بأن العاقبة للمتقين
والنصر والتمكين للمؤمنين المجاهدين الصابرين غير
المتخاذلين ولا المفرطين ولا المتنازعين المتفرقين.

ثقافة الشهادة

في ظل استمرار العدوان السعودي على بلادنا ،
ونحن نعيش أجواء الشهادة والاستشهاد الفعلي ،
وقوافل الشهداء ما زالت تسير ولا تتوقف وروضات
الشهداء لا تملُّ من استقبالهم ، لابد لنا أن نتعرف
على ثقافة الشهادة بوعي وبصيرة ؛ فالشهداء مثلما
دافعوا وجاهدوا عن المستضعفين ، ووقفوا بكل صلابة
أمام العدوان وحطموا كبرياءه ومرغوا أنفه في
التراب ، وجعلوه يجر خلفه أذيال الهزيمة في مختلف
الجهات وفي الحدود ، فهم أيضاً يبعثون العزيمة
وينفخون روح الجهاد ونخوة الرجولة في الناس من
بعدهم ، ويسلمون الراية إلى الأحياء في الدنيا من
المجاهدين ليكملوا مشوار النصر ، حتى يتحقق ببركة
دمائهم وجهاد من بعدهم الوعد الإلهي بالتمكين
لبسط الحق والعدل في أرجاء الدنيا وأصقاع الأرض.

ولأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ما زالوا يؤثرون في مسار الأحداث ، فلا نتكلم عنهم بصيغة الماضي بل بصيغة الحاضر والمستقبل ، كي نستلهم الدروس منهم ونتلمس القدوة فيهم ، ونعاهدكم بأن نمضي على دربهم ونمشي في طريقهم وأن لا نبذل بعدهم.

عظمة الشهادة

للشهادة في سبيل الله تعالى أبعاد كثيرة ، منها أنها كرامة للشهيد فهي اختيار واصطفاء إلهي له ، ولذا نغبط الشهيد الذي فاز بالشهادة ونفرح لفوزه بالاصطفاء في نفس الوقت الذي نحزن لسقوط الشهداء ونتألم لأنهم خسارة علينا وعلى المجتمع ، الذي يفقد أعظم رجاله وخيرة أبنائه ، ولا يتنا في هذا الشعور بالحزن والألم مع افتخارنا واعتزازنا بهم وبذلنا لأنفسنا وللمزيد منهم ، ولا مع الانجازات التي حققوها لمن بعدهم.

ومن أبعاد الشهادة أيضاً أنها حجة على الناس وشهادة عليهم ، فالشهيد أدّى ما عليه من واجب وبذل روحه بعد أن جاهد في سبيل الله ، فهو حجة على القاعد في المجتمع الذي وجب عليه الجهاد في سبيل الله وخصوصاً جهاد الدفع المتمثل في مقاومة ومواجهة الغزاة والمعتدين كما هو الحال في مواجهة العدوان السعودي الأمريكي.

ومن أبعاد الشهادة كذلك التأكيد على المظلومية التي اندرج تحتها المستضعفون وبالذات الشهيد منهم ، حيث أنه واجه المعتدين والغزاة والمجرمين فقتل مظلوماً ، وهو يؤدي واجبه وما افترض الله تعالى عليه مدافعاً عن دينه وبلده ونفسه ، وشهادته ترسخ إلى حدٍّ بعيد مظلوميته ومظلومية المجتمع الذي يدافع عنه وعدالة القضية التي يحملها.

وتتجلى عظمة الشهادة في جوانب متعددة وكثيرة منها:

أولاً: الشهادة خير خاتمة

يطلب المؤمنون لأنفسهم دائماً من الله تعالى ويسألونه حسن الخاتمة بأن يجعل خير أعمالهم خواتمها ، بمعنى أن يختم سبحانه أعمارهم وهم في عمل صالح وأن لا يميتهم إلا وهو راضٍ عنهم ، ويدعون لغيرهم أيضاً بحسن الخاتمة خصوصاً لكبار السن من الشيوخ والعجائز ، وللمريض بمرض خطير ومؤلم ميؤوس من شفائه ، ويعتقد بعض الشباب الأصحاء الأقوياء الذين في مقتبل العمر أنهم ليسوا بحاجة لحسن الخاتمة لأن العمر المديد أمامهم كما يتصورون ، وبعضهم يقول لمن دعا له بحسن الخاتمة : وهل أنا شائب وطاعن في السن حتى تدعولي بذلك؟ متناسياً أن الموت لا يُفرِّق بين شيخ كبير وشاب قوي ، وأن الخاتمة هي خاتمة العمر سواء طال أم قصر.

والجهاد في سبيل الله تعالى هو من أفضل الأعمال التي يلقي المؤمن بها الله تعالى ، والشهادة أفضل خاتمة يختم الله بها للمجاهدين الذين هم خاصة أوليائه ، وأكثر من ينالها هم الشباب المؤمنون باعتبارهم أكثر من ينطلق إلى ميادين الجهاد.

ثانياً: الشهادة ليست نقصاناً من العمر

يظن الكثير من المتقاعسين عن الجهاد في سبيل الله والقاعدين أن من يذهب إلى جبهات القتال ليقاتل في سبيل الله يُقتل ومن يقعد يسلم ، لأن الجبهات فيها المعارك والقتال والأسلحة ونقاط التماس مع العدو والمواجهة الشرسة معه في الخطوط الأمامية ، ولا يوجد مثل ذلك بالنسبة للقاعد في بيته الذي أثر السلامة والحياة الدنيا على الآخرة ، متناسين قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنتُمْ فِي يُؤْتِكُمْ كَبْرًا الَّذِي تُكِبُّ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] ولكم رأينا مصداق هذه الآية الكريمة في الواقع واضحاً وجلياً من خلال قتلى

قصف الطائرات وضحاياها في البيوت والتجمعات السكانية الذين هم أكثر من الشهداء في الجبهات وبالمثل صرعى حوادث السيارات أكثر والذين يموتون بالأمراض والجلطات أكثر.

فالشهادة في سبيل الله على ضوء الآية الكريمة ومضمونها ليست نقصاناً من العمر ، بل خاتمة له كما ذكرنا في العنوان السابق ، وقد حدث كثيراً أن قام بعض الآباء والأمهات باسترجاع أبناءهم المجاهدين من الجبهات خوفاً عليهم من القتل ، فقتلوا أمام أنظارهم بقصف أو حادث أو مرض مميت.

ثم لو افترضنا أن مجاهداً في سبيل الله استشهد ، وشخص آخر أقعد ولم يجاهد تعمّر وعاش بعده ، فكم المدة التي سيعيشها هذا القاعد ؟ سنة أو عشرًا أو عشرين أو أكثر من ذلك أو أقل ، في النهاية أليس مصيره الموت الحتمي بعد حياة قليلة كان فيها عاصٍ لله تعالى بتركه الجهاد في سبيله؟

ألم يردَّ الله تعالى على القاعدين الذي يظنون الشهادة في سبيل الله نقصاً من الأعمار وأن في القعود نجاة من الموت المحتم بقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا أَلَا طَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرُءُوا عَنِّي أَنْفُسُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨] ويقول سبحانه مخاطباً هذا الصنف من الناس: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ قَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتُّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٦].

ثالثاً: الشهادة حياة وليست موتاً

عندما دعا الله سبحانه وتعالى المؤمنين للدفاع عن أنفسهم والجهاد بالمال والنفس في سبيله إنما دعاهم إلى الحياة ولم يدعهم إلى الموت يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] فالدعوة إلى لجهاد هي دعوة للحياة الكريمة والعزيزة والطيبة ، ومن يستشهد من المجاهدين فهو إنما يعبر بالشهادة من الحياة الدنيا الفانية والزائلة إلى الحياة الكريمة الخالدة

في الآخرة ، ولذا نهى سبحانه عن مجرد القول للشهداء إنهم أموات ، وعدّ ذلك معصية وذنباً وكذباً واقتراءً لأنهم في الحقيقة أحياء ، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤] بل نهى عن مجرد الظن والتصور والاعتقاد داخل النفس أنهم أموات حيث يقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] .

والسؤال هنا: هل نؤمن حقاً بأن الشهداء أحياء يُرزقون؟ صحيح أننا نؤمن بنص الآية الكريمة ولفظها ، لكن التصديق الكامل والإيمان الصادق الحقيقي بحياة الشهداء وواقعية هذه الحياة وبدون أدنى شك هو المطلوب ، فقد آمننا بما هو أعظم من حياة الشهداء بعد استشهادهم وقتلهم ، فآمننا بيوم القيامة وأن الله يبعث من في القبور ويحيي العظام وهي رميم ، وآمننا بالجنة

وبالنار ولم نرهما وكلها بالنسبة لنا من المستقبل وآمنا بالغيب ، فكيف لا نوقن أن الشهداء أحياء وأن الشهادة حياة ، والقرآن الكريم قد أخبرنا بذلك.

فلو عاد شهيد تمزقت أشلاؤه أو تفحم جثمانه إلى الدنيا ليخبرنا بهذه التفاصيل من حياة الشهداء ، ويقول لنا أنه بعد أن استشهد هو ورفاقه لم يموتوا ، وإنما انتقلوا إلى حياة كريمة عند الله تعالى ، وأنهم فرحون ومسرورون ومبتهجون بما نالوا من الفضل والكرامة ، ومستبشرون برفاقهم من المجاهدين متى يلحقوا بهم ، وليسوا نادمين على تضحياتهم ، بل يتمنون العودة إلى الدنيا ليلتحقوا مرة أخرى بجبهات القتال طمعاً في الشهادة مرة ثانية وثالثة وعاشرة لصدقتهم ، وإخبار القرآن الكريم في آياته بأبلغ وأصدق مما لو حدث ذلك حقيقة وما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن كذلك ، كقوله: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ

الْجَنَّةَ فَيُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى
الْأَرْضِ إِلَّا الشَّهِيدُ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ عَشْرَ
مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ^(١) .

ويمكن توضيح الفرق المعنوي بين الشهيد والميت ،
في أن الشخص غير المجاهد يحاول الهروب من الموت
بكل الطرق وشتى الوسائل ولعل هذا هو السبب في
تركه الجهاد مخافة ذلك ، فإذا أصابه مرض سارع
إلى الأطباء والمستشفيات مخافة أن يهلك ، وربما يبيع
"ما فوقه وما تحته" كما يقال ويسافر إلى الخارج
لتلقي العلاج ، وربما يستدين المال الكثير من أجل
ذلك ، والبعض يصل به الحال إلى مد يده للناس
ليتصدقوا عليه بسبب مرضه وحاجته للعلاج ، وكل
هذا التصرف فطري على كل حال لكن لتبيين الفرق

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب

بين الشهيد والميت.

فالميت كان يسعى للحياة بأي ثمن ومع ذلك يموت رغم أنفه ، بينما الشهيد كان في بيته صحيحاً معافاً ، فانطلق مجاهداً في سبيل الله بعد أن وطّن نفسه على النصر أو القتل في سبيل الله ونيل الشهادة ، وبعد أن أوصى أهل بيته بأنه لن يعود من الجبهة إلا حاملاً راية النصر أو محمولاً في نعش الشهادة ، وأوصى أمه أو زوجته وقريباته بأن يزغردن إذا عاد شهيداً وبأن يُزَفَّ إلى روضة الشهداء كما يُزَفُّ العريس وهذا ما نشاهده كثيراً في تشييع الشهداء ، ثم انطلق إلى جبهة القتال متسلحاً بالإيمان واثقاً بنصر الله تعالى وموقتاً بفضل الشهادة ، وهو يعرف ماذا تعني جبهة القتال من شراسة المعارك ومواجهة أعتى الطغاة وأحدث وأفتك الأسلحة في العالم ، فخرج من بيته مختاراً للشهادة من تلقاء نفسه ولا دافع له إلا رضا الله تعالى عليه ، وحين يسقط شهيداً في الميدان فهو حيٌّ لأنه

اختار لقاء الله تعالى فاختره الله ، ولا أحد يسارع للموت من أجل الموت بل الجميع يسارعون إلى الحياة ، إما أن يسارعوا إلى بقية من الحياة الدنيا ويحرصون على الحياة فيها كما يفعل من يتشبث بالحياة الدنيا والذي ينتهي بهم المطاف بالموت أو إلى حياة أبدية كريمة كما هو حال المجاهدين والشهداء.

فالشهادة انتقالٌ من الحياة الدنيا إلى الحياة العليا الكريمة عند الله تعالى بكل سلاسة؛ يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «لَا يَهُونُ عَلَى مُسْلِمٍ خُرُوجُ نَفْسِهِ مِثْلَ مَا يَهُونُ عَلَى الشَّهِيدِ»^(١).

وقد قدم القرآن الكريم شرحاً وافياً عن واقع حياة الشهداء ، وذكر تفاصيل دقيقة عن شعورهم وفرحتهم واستبشارهم ورضاهم ، وتشبث إخوانهم من رفاقهم من المجاهدين الذي لم يلحقوا بهم بأن لا خوف عليهم ولا

(١) مسند الإمام زيد رضي الله عنه

هم يحزنون ، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] فالشهداء أحياء بكامل قواهم العقلية وإدراكهم الحسي وشعورهم الكامل ووعيهم لواقع قضيتهم ، فهم فرحون ومستبشرون برفاقهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم متى يرحلوا إليهم بالشهادة ، لينالوا من ذلك النعيم والرزق الطيب ، ويؤكدون على صوابية الدرب الذي سلكوه والطريق التي مشوها وعدالة القضية التي ضحوا من أجلها.

رابعاً: الشهادة ربح صافٍ واستثمار مضمون

أولاً: كما سبق أن الشهادة حسن خاتمة وليست نقصاناً من العمر ولا موتاً بل حياة كريمة عند الله تعالى ، فهي إذاً ربح صافٍ.

ثانياً: القتال في سبيل الله تعالى هو متاجرة مع الله تعالى بالنفس والمال يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يَفْتَخِرُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١] فالجهاد فرصة عظيمة لبيع النفس والمال من الله تعالى وعقد صفقة رابحة معه ، فالنفس والمال هي البضاعة والثلثان الجنة والبائع هو المجاهد والمشتري هو الله سبحانه ، وعقد البيع موثق في القرآن الكريم في الآية السابقة ، فالثلثان عظيم وكبير جداً مقابل البضاعة التي ما كان أن يُصبح لها هذا الثمن لولا الجهاد في سبيل الله ، الذي هو في حد ذاته ضرورة لنا ومكاسبه عائدة علينا.

والشهادة على هذا الاعتبار أيضاً ربح صافٍ والجهاد في سبيل الله استثمار مضمون ، بالإضافة إلى أن عملية

البيع والشراء تمت في الحياة الدنيا الفانية ، والشهيد لم يمت بل حي يرزق عند الله تعالى ومستبشر بالجنة ، ويوم القيامة يستلم الثمن بدخول الجنة بغير حساب وغيره من الموتى يُبعثون للحساب وينتظرون مصيرهم إما إلى الجنة أو إلى النار.

وماذا يريد الناس من عبادتهم لله تعالى ، أليسوا يطلبون الجنة ويطمعون فيها ويخافون من النار ويستعيذون منها؟ وهناك من يعبد الله تعالى عقوداً من الزمن ويأتي موقف جهادي واحد يفضل كل تلك العبادة ، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لَنَوْمَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةٍ سِتِّينَ سَنَةً فِي أَهْلِكَ ، تَقُومُ لَيْلَكَ لَا تَقُتِرُ وَتَصُومُ نَهَارَكَ لَا تَقْطِرُ»^(١). وقال صلى الله عليه وسلم: «مَقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ يُجَاهِدُ فِي

(١) درر الأحاديث النبوية بالأسانيد الحيوية

سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ رَجُلٍ سِتِّينَ سَنَةً»^(١) وقال: «لِرَوْحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدَوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٢) وقال: «مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَطَعَمَتْهُ النَّارُ»^(٣).

ثالثاً: الله تعالى هو خالق النفوس ومالكها ومع ذلك اشتراها سبحانه بثمن عظيم ، وهو غني عنها غير محتاج لها ولا لجهاد المجاهدين ولا لتضحيات الشهداء لأنه الغني ، ومع ذلك اشتراها بالجنة.

بخلاف المرتزقة والخونة والعملاء ، الذين باعوا أنفسهم من الأمريكي والإسرائيلي والسعودي والإماراتي ، مقابل ثمن بخس ريات سعودية معدودة أو دولارات أمريكية قليلة ، وبأقل من أرش الإصبع

(١) درر الأحاديث النبوية بالأسانيد الحيوية

(٢) مسند الإمام زيد عليه السلام

(٣) درر الأحاديث النبوية بالأسانيد الحيوية

الواحدة ، والذي اشتراهم هو بحاجة ماسة إليهم لأنه في الميدان جبان وضعيف ، فاشتراهم ليقاتلوا بالنيابة عنه ويقتلون من أجله ، وإذا تراجعوا قتلهم هو وقصفهم بطائراته لأنه يعتبرهم ملكه وعبيده فيخسرون الدنيا والآخرة.

رابعاً: إذا كانت الحسنة بعشر أمثالها في الطاعات والعبادات ، وبسبعمئة ضعف في قضية إنفاق المال في سبيل الله لأن المال محبب إلى النفس وشيء له قيمة مباشرة في الحياة لذا يبخل به كثير من الناس ، فكيف أجر من بذل نفسه وروحه في سبيل الله تعالى؟

خامساً: الشهادة أمنية شخصية لأنها اختيار إلهي

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ ويقول سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا

إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧٤﴾ رَدَّ اللَّهُ تعالى على زعم اليهود بأنهم أولياء الله وأن الآخرة خالصة لهم من دون الناس وليست عليهم بأن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين في زعمهم ، لأن اليقين بالفوز في الآخرة وضمانها مما يدفع الإنسان إلى تمني الوصول والانتقال الفوري إليها ، وهذا هو حال أولياء الله تعالى ، أما غيرهم فعدم تمنيتهم للموت بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال السيئة وارتكابهم للجرائم والفضائع وظلمهم وانحرافهم ، دليل على كذب مزاعمهم بأنهم أولياء الله وأن الآخرة لهم .

ونحن كمسلمين فتح الله تعالى لنا باباً لنتمنى لقاءه - كما فتحه لسائر عباده من الأولين - وهو الشهادة في سبيله ، وربط الجهاد والشهادة مباشرة

بالآخرة والفوز بالجنة ، هو ما أكدته الآيات القرآنية الكثيرة التي تحدثت عن الجهاد في سبيل الله.

ومن ذا الذي لا يحب الفوز برضاء الله وبالجنة؟ وماذا يريد الناس غير ذلك من خلال تعبدهم لله تعالى؟ والشهادة هي اختصار للمشوار في الحياة ونيل المراد في الآخرة ، وهي أمنية أولياء الله للوصول إلى مرحلة (لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) من لحظة خروج أرواحهم حتى قيام الساعة ، والانتقال إلى جنات النعيم بغير حساب.

ورغم عظمة الشهادة إلا أنها أمنية شخصية للشهيد المجاهد يتمناها لنفسه ولا يتمناها لغيره ، وكذلك الناس في دعائهم إذ ليس من المنطقي أن يدعوا الناس للمجاهدين بالشهادة إنما يدعون لهم بالنصر والتأييد والظفر ، والمجاهد هو من يطلبها من

الله تعالى لنفسه ويدعو لرفاقه المجاهدين بالحفظ والصحة والنصر والسلامة ، ومن أفضل الأدعية الماثورة للمجاهدين هو الدعاء لهم بالحفظ والتأييد والنصر.

ورغم عظمة الشهادة فتمنيها والسعي لنيلها وطلبها يجب أن لا يكون من باب اليأس من الدنيا ، أو هروباً من الواقع أو فراراً من ضغوط الحياة المعيشية ، ولا من باب الضعف والذلة والهزيمة والاستسلام ، لأن ذلك ليس استشهاده بل أشبه ما يكون بالانتحار.

وطلب الشهادة وتمنيها يجب أن يكون مترافقاً مع التنكيل بالأعداء ، وبالصفة التي ذكرها الإمام زين العابدين في دعائه لأهل الثغور ، بقوله: (فَإِنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ ، فَبَعْدَ أَنْ يَجْتَاحَ عَدُوَّكَ بِالْقَتْلِ وَبَعْدَ أَنْ يَجْهَدَ بِهِمُ الْإِسْرُ ، وَبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ

أَطْرَافُ الْمُسْلِمِينَ ، وَبَعْدَ أَنْ يُؤَلِّيَ عَدُوُّكَ مَدْبَرِينَ).

فالشهادة ليست غاية في حد ذاتها بل هي وسيلة لنيل الغاية الحقيقية رضاء الله تعالى والجنة ، فلا يمنحها الله تعالى إلا لمن شاء من أوليائه ، وليست أيضاً شرطاً لرضاء الله تعالى بحيث من لم يحظ بها فهو مغضوب عليه ، لأنها اختيار إلهي لمجاهدين دون آخرين يقول تعالى: ﴿وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠] وليست في متناول الجميع بحيث يصبح بإمكانهم الحصول عليها بتدبير من عندهم ، كأن يُعَرِّضَ المجاهد نفسه للعدو بغية أن يقتله حتى يحظى بها لأن هذا انتحار.

فآيات القرآنية دائماً ما تقرن المجاهدين الذين لم يحظوا بالشهادة بالشهداء في مسألة رضاء الله تعالى وبيع النفس منه ، يقول سبحانه: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ [الأحزاب: ٢٣] وهم

الشهداء ، ثم يتحدث عن الذين لم يحضوا بالشهادة بقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ وشرط على المجاهدين أن لا يُبدلوا فقط ، فالدنيا بعد النصر تنفتح لهم وقد يسقط الإنسان في براثنها من حيث يشعر أو لا يشعر ، ولهذا يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ الْأَرْضَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١] أيضاً يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١] فذكر الله تعالى التجارة معه وبيع النفس والمال منه مقابل الجنة ، ووعد بذلك في التوراة والإنجيل والقرآن لم يشترط الشهادة للوفاء بالبيع بل اشترط عدم التبديل والانحراف والتواني عن الجهاد ، لأن المجاهد حين

يبيع نفسه من الله تعالى فالله عز وجل إما أن يختاره شهيداً أو يبقيه مجاهداً منصوراً.

وطالما الأمر ليس بيد المجاهد فالبيع نافذ - وإن لم يحظ بالشهادة - حتى يلقي الله تعالى بالموت ، وقد وضع ذلك أيضاً رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ)^(١).

سادساً: الشهادة استراتيجية أعجزت الأعداء

عندما يقوم العدو بتجنيد المرتزقة واستئجار جيوش كـ (الجنجويد) ، ويستقدم شركات الإجرام كشركة (بلاك ووتر) و (داين جروب) الأمريكيتين ، ويهول في الإعلام ويضخم انتصارات وهمية ، ويعتدي بأفتك الأسلحة الحديثة والمتطورة من طائرات الإف

(١) صحيح مسلم

سنة عشر والأباتشي والبوارج والفرقاطات والقطع البحرية ، وبالمدببات والمدرعات والآليات والصواريخ والقنابل الفراغية والعنقودية والفسفورية المحرمة دولياً ، وغيرها مما وصلت إليه التكنولوجيا العسكرية فإنما يهدف إلى القتل ، ولمعرفته أنه غير قادر على قتل كل المجاهدين لأنهم يضعون في حساباتهم ظروف المعركة فيهدف إلى التخويف بالقتل ، لكسر الإرادات وتحطيم المعنويات وبث الهزيمة في صفوف المجاهدين ، واخللة صمود المجتمع الجهادي.

وقد نجحت هذه الاستراتيجية من قبل العدو في هزيمة الكثير من الجيوش الأخرى واحتلال الكثير من الشعوب ، ولكن هذه الاستراتيجية سقطت وفشلت أمام من يعيشون القتل في سبيل الله بعشقهم الشهادة ، فيصبح ما يهدف إليه العدو هو نفسه ما يتمناه المجاهد في سبيل الله يقول تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ

بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَرَبُّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ
بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿التوبة: ٥٢﴾

وهذا ما يفسر صمود وصبر المجاهدين الأبطال تحت
أمطار الصواريخ النازلة من سحب الطائرات المعادية ،
وأمام الزخوف الكبيرة والحشود من مرتزقة العدو
المتدفقة كالسيول العارمة ، فيكسرونهم بفضل الله تعالى
ويثبتون أمامهم وينكلون بهم ، لأنهم لا يهابون القتل وفي
نفس الوقت لا يمكنون العدو من أنفسهم ، فتراهم يتقنون
استراتيجيات التمويه والتخفي والتواري الذي يُعرف
بالدفاع السلبي في العلم العسكري ، ويفاجئون العدو
كالأسود فيقتحمون مواقعه ويلتحمون معه في ملاحم قلَّ
نظيرها في العالم والتاريخ ، ولا يمنعهم امكانية أن يقتلهم
العدو من الثبات والصبر فلا يفرون من معركة ولا
يتراجعون في ميدان إلا من باب قوله تعالى: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا
لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ [الأفقال: ١٦] ؟

سابعاً: الشهادة بركة في الذرية

يعتقد البعض أن الشهادة تضيع للأهل والأولاد أو فناؤهم وهذا غير صحيح ، لأن الله تعالى يحفظ المجتمع المجاهد ويحميه وينميه ويبارك فيه ولا يضيع أسر الشهداء الأبرار ، والملاحظ بوضوح في الواقع وعبر التاريخ أن أبناء الشهداء وآبائهم وإخوتهم وأسرههم بشكل عام يكون فيهم ومنهم البركة في الذرية ، يقول الإمام علي عليه السلام في هذا الشأن: (بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا ، وَأَكْثَرُ وَلَدًا)^(١) وهذا ما تجسد فعلاً في ذريته عليه السلام حيث نالهم من القتل الكثير عبر مراحل التاريخ المختلفة حتى أصبح القتل لهم عادة ، كما قال الإمام زين العابدين بعد استشهاد أبيه وإخوته في كربلاء : (إن القتل لنا عادة وكرامتنا من

(١) نهج البلاغة.

اللَّهُ الشهادة) ورغم ذلك كله نجد هذه الذرية مباركة ومتواجدة في أغلب بقاع العالم.

وكما هو ملحوظ أيضاً في ما يتعلق بإبداع الأيتام بشكل عام ، وتفوقهم في الدراسة وكيف يكون لهم شأن معتبر في المجتمع حين يكبرون ، وقد حفظ الله تعالى كنزاً ليتيمين لأن أبوهما كان صالحاً وسطر ذلك في القرآن الكريم بقوله: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢] فكيف بأيتام الشهداء ونحن نجد الشعب الفلسطيني شاهداً حياً كيف يقاوم الاحتلال ببركة النسل ، وكيف يتنامى المجتمع مع كثرة الشهداء منه.

تساؤلات حول الشهداء

التساؤل الأول: من هم الشهداء؟

الشهداء هم الذين قُتلوا في سبيل الله ، وسبيل الله هو الجهاد لتكون كلمته هي العليا ، يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ جَاهَدَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

وعلى هذا الأساس فشهداءنا من أبناء الجيش واللجان الشعبية والقبائل الأبية ، يواجهون ويقاتلون دفاعاً عن أنفسهم وبلادهم وأهلهم ودينهم وكرامتهم وسيادتهم ، لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة أمريكا وإسرائيل والسعودية هي السفلى ، ويبذلون أموالهم وأنفسهم ، ويقفون ضد العدوان ويواجهون الغزو والاحتلال الأجنبي المسنود من المرتزقة والخونة والعملاء من الداخل ، فهم في سبيل الله تعالى لقوله

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب

سبحانه: ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] وقوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠] وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَكْتُمُونَ﴾ [الشورى: ٣٩] ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ مَظْلُومًا فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ نَفْسِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ جَارِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَكُلُّ قَتِيلٍ فِي جَنْبِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»^(١).

الشهداء كانوا مجاهدين ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْطُرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

الشهداء من زاوية أخرى - وهي نقطة مهمة يغفل عنها الكثيرون - كانوا مجاهدين أحياء معنا في الدنيا ثم قاموا بواجبهم فاستشهدوا ، ولهذا يجب الاهتمام بهم قبل استشهادهم.

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب

أما بعد استشهادهم فلا يحتاجون شخصياً لأحد ،
ومن هذا المنطلق يجب علينا أفراداً ومجتمعات
وحكومة الاهتمام بالمجاهدين وبالجرحي وبموضوع
الأسرى ، ودعمهم والانفاق في سبيل الله حتى تتوفر
حاجتهم في الجبهات ، والاهتمام بأسرهم حتى لا
تشغلهم حاجة أهاليهم ومتطلباتهم عن الجهاد.

فالله تعالى جمع الشهداء والمجاهدين في آية
واحدة ووصفهم بقوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ
عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]
فلماذا ينحصر الاهتمام بمن ليس بحاجة إلينا وهم
من قضوا نحبهم؛ ولا نهتم بمن ينتظر ، فهل ننتظر
نحن حتى يقضوا نحبهم حتى نهتم بهم؟

وقد حدث أن مجاهداً كان مرابطاً في أحد الجزر
على الساحل في البحر الأحمر ، وكان رفاقه يحثونه
على الرباط وكانت أسرته فقيرة جداً ، ودائماً ما

كانت تتواصل معه تلفونياً بأنهم يحتاجون مصاريف ومواد غذائية ، ولم يستجز أن يعود للنظر في حاجاتهم أو العمل للكسب الحلال فزاد الضغط عليه ، ولم يتحمل الوضع فدخل في حالة نفسية ، فعلى الجميع الالتفات لمثل هذه الأمور ولنتأمل جيداً في دعاء الإمام زين العابدين لأهل الثغور في هذا المقطع منه:

(اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِيًّا أَوْ مُرَابِطًا فِي دَارِهِ أَوْ تَعَهَّدَ خَالِنِيهِ فِي غَيْبَتِهِ ، أَوْ أَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ ، أَوْ أَمَدَّهُ بِعِتَادٍ ، أَوْ شَحَذَهُ عَلَى جِهَادٍ ، أَوْ أَتْبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً ، أَوْ رَعَى لَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُرْمَةً . فَأَجِرْ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ وَزِنًا بِوَزْنٍ وَمِثْلًا بِمِثْلِ وَعَوِّضُهُ مِنْ فِعْلِهِ عَوْضًا حَاضِرًا يَتَعَجَّلُ بِهِ نَفْعَ مَا قَدَّمَ ، وَسُرُورَ مَا أَتَى بِهِ ، إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الْوَقْتُ إِلَى مَا أَجْرَيْتَ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ ، وَأَعَدَدْتَ لَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ^(١) .

(١) الصحيفة السجادية

كذلك يتعرض المجاهدون للكثير من الانتقاد على بعض الأخطاء البسيطة ، ويُسلّط البعض أسننتهم عليهم ويكررون الإساءات إليهم ، وهذا البعض من أصحاب النقد والاساءات غالباً ما يكونون من القاعدين والمرجفين والجبناء .

وكم سمعنا عن فلان المجاهد أنه فاسد وأنه أخذ كذا وفعل كذا ، وبعد فترة وجيزة وإذا بنا نشيعه شهيداً قد قضى نحبه في سبيل الله ، ليتبين زيف تلك الافتراءات وفداحة الجرم الذي يرتكبه من يشيعها ويتداولها في حقهم .

التساؤل الثاني : ما الذي حرك الشهداء؟

لقد حركهم ثلاثة أمور:

الأول: القرآن الكريم حين دعاهم الله تعالى فيه إلى التحرك الجهادي في مواجهة أي اعتداء كقوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ وغيرها من الآيات الكثيرة ،
لأنهم من أكثر الناس إيماناً بالله تعالى وتوكلاً عليه
وثقة به ، وأكثر وأصدق الناس عملاً بالقرآن الكريم ،
فترجموا تلك الآيات وجسدوها على أرض الواقع في
جبهات القتال وميادين الشرف والعزة والبطولة.

والثاني: حركهم ما رأوه من جرائم يندى لها
جبين الإنسانية بحق أبناء شعبهم وأمتهم ودينهم ،
فحركتهم أشلاء الأطفال والنساء المتناثرة ، والجثث
المتفحة داخل البيوت وفي أماكن التجمعات ، والمجازر
الوحشية والفضائع الدموية ، التي يرتكبها العدو
الأمريكي السعودي ومن تحالف معه من الخونة
والمرتزقة والعملاء ، لأنهم أصحاب نخوة وإباء وعزة
وشرف ، فلم يرضوا لأنفسهم أن يشاهدوا كل هذه
الجرائم كغيرهم ببرودة أعصاب ، وهم الذين كانوا

يتألمون حينما كانوا يرون مثل الجرائم الإسرائيلية بحق فلسطين والأمريكية بحق العراق ، ويتحرقون شوقاً لنصرة إخوانهم في فلسطين والعراق ضد العدو الإسرائيلي والأمريكي ، وطالبوا بفتح باب الجهاد من قبل الدول المجاورة لهما ليتمكنوا من الوصول إليهما ، ولما لم يحدث ذلك عادوا إلى بيوتهم وأعينهم تفيض من الدمع ، كما عاد غيرهم أيضاً ممن يعتبرون أنهم قد قاموا بما يستطيعون ولم يعد عليهم أيّ تكليف.

وفجأة وعلى حين غرة يتعرض بلدهم اليمن إلى عدوان أجنبي غادر ، مسنود بعملاء وخونة ومرترقة من الداخل بذرائع واهية وسخيفة ، فرأوا بأم أعينهم وسمعوا بأذانهم أزيز الطائرات لكن ليس من شاشة التلفاز ولا عبر نشرات الأخبار ، وليس في فلسطين أو في العراق بل على أرض الواقع في اليمن ، فتهضوا

لأنهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، ولم يحتاجوا لفتح باب الجهاد ليخرجوا من بلادهم للجهاد في بلد آخر لأن العدو جاء وكسر الباب ودخل إلى البلاد ، ولم يكن يفصلهم عن جبهات القتال إلا ساعة زمن بالسيارة أو أقل ، فواجهوا وقاتلوا بكل عزة وشجاعة وبأس وإقدام واستبسال ، كي لا يتمكن العدو من إهانة أهليهم وأبناء شعبهم ويغيّر دينهم ، قاتلوا بعد أن نفروا من بيوتهم ومن بين أهلهم وأحبائهم حتى لا يصبحوا إن قعدوا عندهم لاجئين أو نازحين ، أو يُقتلوا كالنعاج في قراهم وحاراتهم ، نفروا من المساجد حتى لا يكونوا عصاة لله تعالى الذي أمرهم بالنفير من بيوتهم وبيوته على حد سواء إلى جبهات القتال ، فكانت أرض الجبهة أفضل عندهم من البيوت ومنازلهم أفضل من المساجد ومحاريب العبادة.

الثالث: حركتهم القيادة المؤمنة والقذوة التي تدعو إلى

مواجهة العدوان وهي في مقدمة الصفوف ومن أكثر الأسر التي قدمت شهداء وبذلت تضحيات ، وليست كالياديات التي عهداها الناس في السابق التي تضحي بالناس وتحافظ على أبنائها يدرسون في الخارج أو تفتح لهم شركات وتضع لهم الأرصدة في البنوك وتشتري لهم الأراضي وتبني لهم الفلل والبيوت.

التساؤل الثالث: لماذا سقط وقُتل الشهداء؟

مع استمرار تساقط الشهداء بشكل يومي على مدى عامين من العدوان لا يجوز أن يتعود الناس على هذا الأمر بل يجب أن نتساءل لماذا يسقطون يومياً؟ لماذا يُقتلون؟

والإجابة عن هذا التساؤل تنقسم إلى قسمين:

الأول: سقط الشهداء وقُتلوا لأن هناك عدواناً أجنبياً غادراً استقطب الكثير من المرتزقة ليقاتلوا معه ، فخاضوا ضده معارك شرسة وكبيرة استخدم فيه العدوان أحدث الأسلحة الفتاكة من طائرات حربية وبوارج بحرية وأقمار

تجسسيه ، فثبتوا أمام كل هذا بإيمانهم وأسلحتهم الشخصية ، وكسروا الزخوف واقتحموا مواقع العدو بكل بسالة ، ولم يهربوا من الميدان ولم يفروا فتلقوا الرصاص والقذائف والقنابل بأجسادهم حتى لا يتمكن العدو من تحقيق أهدافه الانتقامية.

الثاني: وهو الأهم بالنسبة لنا أنهم وحدهم من تحمّل المسؤولية كاملة ، بسبب قعود الكثير ممن لم ينفروا للجهاد ويسندوهم في الجبهات ، وسنُسأل يوم القيامة بين يدي الله تعالى عن دماء الشهداء ، ليس على أساس أننا منْ سفكها بل على أساس أننا تركناهم وحدهم في الميدان ، ولم نقاتل معهم جنباً إلى جنب وكتفًا بكتف ويداً بيد ، ولم نتخذ موقفاً حقيقياً عملياً جهادياً مؤثراً في مواجهة العدوان ومرتزقته وعملائه ، ولهذا سنُسأل يوم القيامة من هذا الباب لأنه لو نفر الجميع مرة واحدة لَقَلَّتْ التضحيات ولَقَلَّ عدد الشهداء ولوصلنا أسرع إلى النصر واختصرنا الثمن والزمن في

مواجهة هذا العدوان.

فنسبة المجاهدين قليلة مقارنة بنسبة القاعدين ،
ولأنهم قليلون لا يدرون أيّ هذه الجبهة يقاتلون أم في
تلك الجبهة لكسر الزحف عليها؟ أم ينتقلون لصد
زحف أكبر في الجبهة الأخرى التي الضغط فيها أشد؟
ولا يوجد زخم بشري جهادي يربط ويؤمن خلفهم ،
فتحصل عليهم التفافات معادية وهكذا يتساقطون
بسبب تفريط القاعدين ، الذين من المفترض أن
المواقع الفارغة والثغرات التي يتسلل منها الأعداء هي
مواقعهم ، لذلك يتحملون جزءاً من المسؤولية في
سقوط الشهداء.

التساؤل الرابع: ما واجبنا ومسؤوليتنا نحو الشهداء؟

يتبادر إلى الذهن الاهتمام بأسر وعوائل الشهداء ،
وهذا فعلاً من أهم الواجبات ، فالشهداء أحسنوا إلينا
فكيف لا نحسن إلى أسرهم والله تعالى يقول: ﴿هَلْ
جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

ولكن هناك واجب آخر ومسؤولية مهمة نحو الشهداء ، وهي أن نتعلم منهم وأن نعيش القضية التي عاشوها ، وأن نقوم بالدور الذي قاموا به وتركوه باستشهادهم ، فمسؤوليتنا هي أن نملاً كل المواقع التي كان يشغلها الشهداء ، وأن نتأهل عسكرياً حتى نكون خير خلف لخير سلف ، ولا ينبغي أن يقتصر دورنا على حضور تشييعهم وعزائهم ، وقراءة الفاتحة إلى أرواحهم والترحم عليهم والدعاء لهم ، ونتذكر مناقبهم ثم ننتظر حتى يسقط شهيد آخر ، ونعيد الكرة مرة أخرى ونقوم بنفس الدور وهكذا دواليك.

التساؤل الخامس: الشهداء شهداء على من؟

- الشهداء يشهدون على هوان وضعف الباطل ، رغم ما يمتلك من امكانات عسكرية واقتصادية واعلامية وسياسية ، وزخم بشري هائل وتطور كبير وسيطرة على مستوى العالم ، فقد أسقط الشهداء كل ذلك

تحت أقدامهم ، وأفقدوا الأسلحة الحديثة من طائرات وغيرها فاعليتها ، حيث لم يعد لها تأثير كبير على مسار المعارك بفضل ثباتهم وعظيم إيمانهم.

- ويشهدون على قوة الحق رغم قلة عدد أهله وقلة إمكاناته ، فقد أقاموا الحجة على كل من يقول أننا ضعفاء ، ولا يمكننا فعل شيء أمام القوى العظمى وامبراطوريات المال الخليجية.

- ويشهدون على بطلان اعتقاد وشعور بقية أبناء الشعب اليمني والأمة العربية والإسلامية بعدم إمكانية مواجهة القوى العظمى ، وذلك من حيث أن قلة من المجاهدين اليمنيين المعتمدين على الله صنعوا كل هذه الانتصارات بفضل الله تعالى ، وصمدوا كل هذا الصمود الأسطوري في وجه أعنى عدوان وأقوى الدول ، ورغم وجود المرجفين والمتأمرين في مناطق سيطرتهم ، ووجود الكثير من

الخونة والعملاء والمرتزقة من الداخل ، ورغم خذلان من لم يتآمر من إخوانهم وأشقاءهم العرب والمسلمين ، فكيف سيكون الحال لو لم يكن هناك مرتزقة ولا عملاء ولا مرجفين من الداخل اليمني؟ وكيف سيكون المستقبل لو التف العرب والمسلمون حول دينهم وقرآنهم وواجهوا أعداءهم كما واجههم المجاهدون اليمنيون؟

- ويشهدون على سقوط معاذير كل القاعدين وأصحاب التبريرات وأدعياء الحياد ، وأنه لا عذر لأيٍّ أحد ممن لديه القدرة على حمل السلاح والقتال والجهاد في سبيل الله ، وما يمكن أن يقدمه أي أحد من الأعذار فهو ساقط قد فَنَدَهُ الشهداء بدمائهم الزكية ومواقفهم العظيمة وجهادهم المقدس ، فمن يقول لن يجاهد لأن لديه أولاد فالشهداء أولاد أكثر ، ومن يقول أن لديه مشاغل

فقد كانت للشهداء مشاغل أكثر ، ومن يقول أنه فقير فمن الشهداء من هو أفقر ، ومن يقول أنه لديه مشاكل فمن الشهداء من كان لديه مشاكل أكثر ، فهم حجج الله على الباقيين وما ينطبق على الشهداء ينطبق على المجاهدين ، فلم يعد لدينا أي عذر لأن الذي حرك الشهداء ودفعهم هو القرآن الكريم والتوجيه الإلهي من بيننا ، فسيألنا الله تعالى يوم القيامة ويحاسبنا لماذا لم نقوم بواجبنا ونجاهد كما جاهد المجاهدون والشهداء؟ وكلما اعتذرنا سيحتج علينا بالشهداء والمجاهدين ، ثم ما الفرق بيننا وبين الشهداء والمجاهدين؟ ألسنا رجالاً كما هم رجال؟ أليست لدينا عزة كما لهم؟ ماذا ننتظر حتى يستشهد بقية المجاهدين فيدخل العدو إلينا وينتهك العرض أمام الأعين ، ونحن عاجزون لا نستطيع تحريك ساكن وتملؤنا الحسرة والندامة؟

وسنشعر بوضاعة النفس حين لم نتحرك مع المجاهدين والشهداء أو كما تحركوا.

- يشهدون كذلك على النصر الاستراتيجي القادم بإذن الله تعالى ، كونهم مشوا على خط الإيمان الحقيقي فالله تعالى يقول: ﴿كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] والمؤمنون هم من قال الله تعالى فيهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبُهُ وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَرْ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣] ويقول سبحانه أيضاً عنهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ [التوبة: ١١١] .

- كما يشهدون على واحدة مشروع الشهداء في سبيل الله في العالم الإسلامي ، حيث العدو واحد وهو العدو الإسرائيلي والأمريكي ومن تحالف معهم العدو التكفيري ، فالقضية في فلسطين ولبنان

وسوريا والعراق والبحرين وكل الشعوب العربية والإسلامية المظلومة قضية واحدة وعادلة ، ومقدسة وإن اختلف المكان ،

- يشهدون على أن مشروع الجهاد في سبيل الله واحد وإن اختلف الزمان ، فسبيل الله هو سبيل واحد ممتد منذ الأنبياء وحتى نبينا صلى الله عليه وسلم وأهل بيته عليهم السلام ، ولو تقدم الزمان بشهادتنا لكانوا شهداء في بدر أو أحد أو صفين أو كربلاء ، ولو تأخر الزمان بشهداء ذلك الزمن الأول لكانوا شهداء في هذا العصر ضد العدو الأمريكي الصهيوني والتكفيري.

- ويشهدون على أن المستقبل لمن يتحرك ويضحي ويواجه قوى الطاغوت والاستكبار حتى تجري عليهم سنة الاستبدال الإلهي في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ

الْوَارِثِينَ ﴿[القصص: ٥] وقوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

وفق الله الجميع إلى القيام بواجب الجهاد ، وحفظ الله المجاهدين ورحم الله الشهداء الأبرار وشفى الجرحى والمصابين ، وفك الله الأسرى والمفقودين ، ومنَّ على شعب اليمن وكل الشعوب المستضعفة المجاهدة بالنصر والتمكين ، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

زيارة الشهداء

السلام على النبي المصطفى.

السلام على علي المرتضى.

السلام على فاطمة الزهراء.

السلام على الحسن والحسين الشهيدين المظلومين.

السلام على آل رسول الله الطيبين الطاهرين.

السلام على أهل الديار من المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، أنتم لنا سلف ونحن لكم خَلَف وإنا بكم إن شاء الله للاحقون.

السلام على الشهداء الأبرار.

السلام على الصادقين الأخيار.

السلام عليكم بما صبرتم فلنعم عُقبى الدار.

السلام عليكم عنا وعن آبائنا وأمهاتنا ومن أوصانا.
السلام عليكم يا من جاهدتم في الله حق الجهاد ،
وقهرتم جموع الكفر والفساد.
السلام عليكم يا من أعزنا الله بتضحياتكم ،
وأكرمنا بصبركم واستبسالكم.
السلام عليكم يا من رفعتم علم الجهاد ، وعبدتم
طريق السعادة والاستشهاد.
السلام عليكم يا من بدمائكم الزكية أنرتم درب
الحرية ، ورفعتم الرؤوس شامخة عليّة ، وشرقت بكم
مسيرتنا القرآنية ، وكنتمن القدوة الحسنة لأجيال
البرية ، منكم استمددنا الإباء ، وتعلمنا حب الجهاد
والفداء ، تاجرتم مع الله خير تجارة ، فبعتم أنفسكم
منه فربحت التجارة ، وتجاوزتم البوار والخسارة.
فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ،

ورضي عنكم أحسن الرضاء ، ووفقنا لاقتفاء آثاركم ،
والسير على خطاكم ، والوفاء لدمائكم.

اللهم ارحمهم رحمة الأبرار ، وأسكنهم جنات
تجري من تحتها الأنهار ، واجعل مقرهم الرفيق
الأعلى ، مع المصطفى وآله أصحاب الكساء ، واجمع
بيننا وبينهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على
رسوله وعلى آله الطاهرين.

ثم نتوسل إلى الله بقراءة (الفاتحة) وسورة
(الإخلاص) إحدى عشرة مرة ، وآية الكرسي إلى روح
النبي وآله ، ثم إلى أرواح الشهداء في سبيل الله ولما
دعونا الله به ونصراً للإسلام والمسلمين وهلاكاً
لأعداء الدين وشفاء لأمراض المؤمنين أجمعين ،
وصلى الله على محمد وعلى آله الطاهرين.

مُجْتَبَاَتُ الْكِتَابِ

٣	ثقافة النصر
٥	مقدمة
٩	النصر من عند الله حصرياً
١٠	مَنْ يستحق النصر من الله؟
١١	عوامل الحصول على النصر
٢٤	متى يأتي النصر؟
٢٧	الحكمة من فترة الابتلاء قبل النصر
٢٧	فترة فرز وتمييز
٢٩	فترة خير وتجارة رابحة
٣١	فترة إيمانية
٣٨	فترة تأهيلية
٤١	نماذج قرآنية تلخص قضية النصر من حيث التوقيت والكيفية
٤١	١ - قصة موسى عليه السلام
٤٥	٢ - غزوة الأحزاب
٤٩	مواقف سلبية مع قضية النصر
٥٢	معادلة النصر

٥٣	ثقافة الشهادة
٥٨	عظمة الشهادة
٦٠	أولاً: الشهادة خير خاتمة
٦١	ثانياً: الشهادة ليست نقصاناً من العمر
٦٣	ثالثاً: الشهادة حياة وليست موتاً
٦٩	رابعاً: الشهادة ربح صافٍ واستثمار مضمون
٧٣	خامساً: الشهادة أمنية شخصية لأنها اختيار إلهي
٧٩	سادساً: الشهادة استراتيجية أعجزت الأعداء
٨٢	سابعاً: الشهادة بركة في الذرية
٨٤	تساؤلات حول الشهداء
٨٤	التساؤل الأول: من هم الشهداء؟
٨٥	الشهداء كانوا مجاهدين ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾
٨٨	التساؤل الثاني: ما الذي حرك الشهداء؟
٩٢	التساؤل الثالث: لماذا سقط وقتل الشهداء؟
٩٤	التساؤل الرابع: ما واجبنا ومسؤوليتنا نحو الشهداء؟
٩٢	التساؤل الخامس: الشهداء شهداء على من؟
١٠٠	زيارة الشهداء



اسم



الجمهورية اليمنية - صنعاء
تلفاكس: 770183088 - 733237542